الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الثالثة ليسانس: تاريخ عام.
الوحدة التعليمية: استكشافية.
السداسي: السادس.
السنة الجامعية: 2024-2025
اعداد: د. يوسف دحماني.

محاضرات مقياس تاريخ الفكر الاجتماعي والسياسي

المحاضرة 06: الفكر السياسي الإسلامي.

1- نظرية العقد الاجتماعي 2– الفلسفة الماركسية. 3– النظريات الاجتماعية المعاصرة

مطبوعة رقم: 07

– الـفـكـر السياسي الإسلامـي –

تهتم السياسة بتدبير شؤون المجتمع بما يخدمه، كما يقدم الإسلام تصورا شاملا لشؤون الحياة خاصة يتعلق بتسيير أمور الدولة، إلى جانب مجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أما على مستوى النظام السياسي فيقوم نظام الحكم في الإسلام على عدد من القيم والمبادئ أهمها:

–أن السيادة والحاكمية لله وحده .
–مرجعية القرآن والسنة كمصادر للتشريع مع الإجماع والقياس والاجتهاد.
–العدالة كركن يضبط كل نواحي الحكم في الإسلام.
–إقامة نظام الشورى والذي يساعد على تسيير شؤون الخلافة.

1- أبو الحسن الماوردي 974–1060م:

قدم الشيخ الماوردي العديد من الكتب في مجالات التفسير والأدب والقضاء والحكم والسياسة، ومن كتبه في مجال الفكر السياسي الإسلامي: (الأحكام السلطانية وهو أشهرها، و(نصيحة الملوك)، (تسهيل النظر وتعجيل الظفر)، و (قوانين الوزارة وسياسة الملك أو أدب الوزير)، و(أدب الدنيا والدين)، ولم يكتف الماوردي بالتنظير والكتابة في ميدان السياسة وإنما خاض التجربة بحيث تقلد القضاء حتى وصل إلى منصب قاضي القضاة وقام بدور دبلوماسي لصالح بعض الخلفاء العباسيين، ومن أفكاره في السياسة وقضايا الدولة أنه حدد 06 أمور لقيام الدولة وهي:

–دين متبع، سلطان قاهر، عدل شامل، أمن عام، خصب دائم، أمل فسيح.

وهو يتحدث أيضا عن نظام الحكم أو الدولة، فقد تطرق الماوردي إلى ثلاثة جوانب مهمة وأساسية لابد منها في تكوين الدولة وهيكلتها وهي:

–**الإمامة:** وهي موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وأشار إلى وجوب عقدها بالإجماع وفصل في واجبات الإمام وشروطه واختصاصاته.

–**الوزارة:** وقسمها إلى نوعين وهما "وزارة التفويض"، و"وزارة التنفيذ".

–**الإمارة:** سلطة شرعية تصدر عن الخليفة وهناك إمارة عامة وإمارة خاصة.

2-الامام أبو حامد الغزالي 1059–1111م:

امتاز الغزالي بإنتاجه الفكري الغزير حيث بلغ ما يزيد على أربعين كتابا، والتي شملت العلوم الشرعية من فقه، وأصول وعقائد، وأخلاق، والتصوف، والفلسفة ...

حاول الغزالي من خلال تراثه الفكري أن يحدد ما يجب أن تكون عليه المدينة أو الدولة حتى تصبح فاضلة ومثالية تختلف كل الاختلاف عن تلك التي تصورها أفلاطون والفارابي، فتكلم الغزالي عن أهمية الصناعات وأصولها وآلاتها، ويرى أن حاجة الإنسان إلى

الاجتماع وإنشاء البلاد (المدن والدول) يعود إلى حاجته إلى النسل لبقاء جنسه من ناحية، ومن ناحية أخرى التعاون على تهيئة أسباب العيش لأن الفرد لا يستطيع أن يسد حاجياته المتعددة لوحده، ثم يؤكد الغزالي أن المنهج الإسلامي الذي يقوم على الوسطية بحيث لا يترك الدنيا بالكلية، ولا يهتم بها إلى حد الغرق في شهواتها ، بحيث لا إفراط ولا تفريط.

كما حظيت السياسة باهتمام ملحوظ من طرف الغزالي فكتب في الإمامة ورد على الشيعة، وهاجم الباطنية، حيث اعتبر الغزالي السياسة من الأصول التي لا بد منها لقيام الحياة، بل إنه يجعلها من الأهمية كالطعام والشراب، فهي عنده أشرف الصناعات وهي أشرف المقامات بعد النبوة، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنها لا لأنها واجبة في ذاتها بل الحاجة إليها باعتبارها وسيلة لتنظيم العلاقات بين الناس وفض الخصومات بينهم بالعدل وكبح جماح شهواتهم وغرائزهم البهيمية التي جبلوا عليها، حيث عالج الغزالي الكثير من المسائل السياسية في العديد من مؤلفاته، نذكر منها: "التبر المسبوك في نصيحة الملوك"، حيث ألفه للسلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي، تناول فيه أصول العدل والإنصاف والشورى وإصلاح أحوال الرعية والتعمير، وعدم مخالفة الشرع وطريق العدل، ثم تناول الوزراء وسياستهم، وللغزالي كتاب آخر عنوانه (سر العالمين وكشف ما في الدارين ينتقد فيه الواقع السياسي القائم في عهده، ثم سياسة الملك وترتيب الخلافة وترتيب العساكر والمهن، ثم تناول ضرورة تهذيب نفس الحاكم ونفوس الرعية.

كما تعرض الغزالي للإمامة في مؤلفه الشهير "إحياء علوم الدين"، حيث يؤكد أن الإمامة ضرورية للمجتمع والدين كما تكلم عن الإمامة ونظرياتها بالتفصيل في كتبه "الاقتصاد في الاعتقاد"، و"السير المسبوك في نصيحة الملوك"، و (فضائح الباطنية)، حيث عالجها من ثلاث أركان:

-الركن الأولى: وجوب نصب الإمام: وهو واجب شرعا كما يقول مستدلا بتسارع الصحابة لتنصيب الإمام أو الخليفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قبل أن يدفنوه.

-الركن الثاني: صفات وشروط الإمام: فيقسمها إلى: **صفات فطرية**: هي البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة، النسب القرشي، سلامة الحواس. **صفات مكتسبة** وهي: النجدة، الكفاية، الورع، العلم.

-الركن الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الإمامة وتنصيب الإمام، كما حيث يرد على الفلاسفة والفرق الأخرى.

3-عناصر نشأة الدولة عند ابن خلدون:

لعل من أهم نظريات ابن خلدون نظريته السياسية في أن الدول لا تنشأ إلا إذا توفرت لها قوة عرقية أسماها "العصبية" للقوم وللقبيلة، حيث جعلها أهم عناصر نشأة الدولة، فإذا وجدت مجموعة من البشر ترتبط ارتباطاً قومياً قوياً وتشعر بالتعالي والتمييز على المجموعات التي تجاورها، فإنها تسعى إلي التغلب عليها عسكرياً بالغزو والاستيلاء، وكلما كانت العصبية قومية وقوية وكاسحة، كانت فرص تكوين دولة جديدة كبيرة للغاية، والدول لا تنشأ إلا إذا وجدت مجموعة من البشر ذات قوة كبيرة وذات بأس شديد وشوكة تتعصب لها وتتناصر وتتفانى في طاعة قادتها القوميين، وتؤمن بأنها الأعز والأقوى والأجدر بالحكم والسيطرة والهيمنة. وقد حدد ابن خلدون ثلاثة عناصر أساسية لنشأة الدولة هي:

أ- عناصر معنوية: وهي ثلاثة أقسام:

-**القسم الأول**: "**العصبية**" ويقصد بها رابطة تربط أعضاء الجماعة قد تكون صلة دم، أو نسب، أو حلف، أو ولاء وانتماء، وأن الرئاسة في العصبية تكون من نفس أهل العصبية.

-**القسم الثاني**: "**الإكراه والإقناع**" وقد شرح ذلك بأن الملك أو الرئيس على إقليم ما يقوم باستدراج أهل البادية إلى طاعته اختيارا وإقناعا كأن يبذل لهم ما يحتاجونه من الضروريات التي تنقصهم، أو عن طريق الإكراه فيحاول التفريق بينهم حتى يحصل له جانب منهم.

-**القسم الثالث**: "**الوازع الديني**" دوره معنوي في التأليف بين القلوب، وهذا يساعد العصبية في تأسيس الدولة.

ب- العناصر المادية: وهي بدورها يقسمها إلى ثلاثة أقسام هي:

-**القسم الأول**: جماعة من الناس أي التجمع الحضري. -**القسم الثاني**: الحاكم. -**القسم الثالث**: الإقليم: وهو الأرض.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

ج ـ العناصر المشتركة: وهي خليط بين ما هو معنوي وما هو مادي، ويقسمها بدورها إلى ثلاثة أقسام هي:

-القسم الأول: الجند، القسم الثاني: المال، القسم الثالث: تحقيق العدل.

-عمر الدولة وأجيالها وأطوارها عند ابن خلدون:

يحدد ابن خلدون عمر الدولة بمائة وعشرين سنة أي ثلاثة أجيال باعتبار أن متوسط الجيل هو أربعون سنة وهي:

-**الجيل الأول**: هو الذي لا يزال على خلق البداوة والخشونة والتوحش والافتراس والاشتراك في المجد، فتبقى العصبية بذلك محفوظة فيهم.

-**الجيل الثاني**: تحوّل حالهم بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة، ومن الضيق في العيش إلى الترف والخصب، ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به، فتنكسر العصبية بعض الشيء.

-**الجيل الثالث**: ينسون عهد البداوة والخشونة ويفقدون حلاوة العز والعصبية، ويبلغ فيهم الترف مبلغه، فتسقط العصبية بالجملة، وتضعف الدولة أمام الأعداء إلى أن تذهب ريحها بالكلية في الأخير، وقد جعل ابن خلدون الدولة تمر بخمسة أطوار وهي:

الأول: الظفر والاستيلاء على الملك.	**الثاني**: الاستبداد والانفراد بالملك ومنع الآخرين من المشاركة والمساهمة.	**الثالث**: الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك.
الرابع: القنوع والمسالمة.	**الخامس**: الإسراف والتبذير.	

-وظائف الدولة عند ابن خلدون: يقسم ابن خلدون وظائف الدولة إلى نوعين من الوظائف، هي:

أ-الوظائف الخلافة: وهي خمس وظائف:

-**وظيفة إمامة الصلاة**: والتي يعتبرها أسمى الوظائف.

-**وظيفة الفُتية**: ويقصد بها بيان الأحكام الشرعية في المسائل والأمور الحياتية.

-**وظيفة القضاء**: ويقصد بها الفصل بين الناس في الخصومات، وترتبط بها وظائف المظالم والشرطة والعدالة.

-**وظيفة الحسبة**: ويقصد بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. -**وظيفة الجهاد**.

ب-الوظائف السلطانية: وهي التي تعبر عن نظام الملك السياسي الوضعي، وقسمها إلى وظائف جوهرية ووظائف ثانوية، وركز على الجوهرية والتي حددها بـ:

-الـوزارة.	**-الحجابة.**	**-المالية أو الوظيفة الاقتصادية.**
-الكتابة.	**-الجيش.**	

-نظام الحكم عند ابن خلدون:

أما نظام الحكم عند ابن خلدون فيرى من خلال التوجه الوظيفي للعصبية أن هناك أربعة أصناف من الدول أو أنظمة للحكم وهي:

-الأول: دولة النظام الطبيعي: ويقصد بها الدولة التي تكون العصبية فيها لا يحكمها قانون سماوي إلهي أو قانون وضعي، إنما الحاكم لها هو الشهوات والميول الغريزية والنزوات الطبيعية، وشكل الحكم فيها يكون استبدادي لأنه قائم على الظلم والعدوان.

-الثاني: دولة النظام الشرعي: يمثل هذا الصنف حسب ابن خلدون دولة الخلافة التي تقوم العصبية فيها على خدمة الشرع وتعتمد في حكمها عليه، ويرجح ابن خلدون أن "نظام الخلافة" ويفضله، وهو النظام المستند للقانون الشرعي.

-**الثالث**: دولة النظام الوضعي: هنا كما يؤكد ابن خلدون تقوم العصبية على خدمة العقل ويسميها السياسة الملوكية أو الملك السياسي، فهو يعتمد على القوانين التي يسنها العقل البشري.

-الرابع: دولة النظام المدني: هذا الصنف من الدول يعتبر مثالي وغير واقعي عند ابن خلدون، فهو أقرب ما يكون إلى المدينة الفاضلة التي نادى بها الفلاسفة كأفلاطون والفارابي، أي العصبية تخدم المثل العليا.

أما عوامل سقوط الدولة عند ابن خلدون ويحدد ابن خلدون عوامل سقوط الدولة فهي تتمثل في احتكار السلطة؛ فساد عصبية الدولة الانغماس في الترف، -الإذعان للراحة وعدم الإنتاج.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz